به اشرف غربال (٣) لكيسنجر . «وقال فيه : في احدى الحفريات التي قمت بها حديثا ، عثرت على عبارة استغرابية قديمة ، كانت في قبر امنحوتب ، اله الطب في ازمنة الجاهلية القديمة ، والعبارة تقول : تعال زر نيلى ، وليس عليك ان تقف في الصف ، لان لدى دواء ناجع لاوجاع معدتك ، وكذلك لوجع رأسك على وجه التأكيد . فما رأيك في ذلك عزيزي هنري . **هل ندخل الشرق الاوسط من باب عريض ؟** » !! ص٥و٦ .

— فوجيء كيسنجر باندلاع الحرب . ولم تكن المفاجأة بسبب نقص المعلومات او عجز اجهزة المخابرات الامريكية والاسرائيلية — المترابطة — ، او براعة التمويه من الجانب العربي ، وانما نتيجة **الحسابات الخاطئة** ، وعدم القدرة على فهم الواقع العربي ، وعقلية النظم والقيادات ، وطبيعة ازمتها ، وتصورها للمخرج من هذه الازمة .

عام اوروبا ينتهي في الشرق الاوسط .

خلال عام ١٩٧٣ صرح كيسنجر لمسؤول عربي بان « الشرق الاوسط غير مهيأة لي الان» ص٦ . وكان وزير الخارجية الامريكي « يتجاهل صرخات السادات المسرحية في طلب المساعدة . وكان يتمسك بنظرية يرتاح اليها ، وهي ان الحليف الاستراتيجي الوحيد الذي تدعو الحاجة اليه في الشرق الاوسط هو اسرائيل » . وكان كيسنجر قد اسقط قضية الشرق الاوسط من حسابه واعلن ان ١٩٧٣ هو « عام اوروبا » . وركز جهوده على دعم حلف الاطلنطي او احياء مشروع جان موريت للمثلث الذهبي الذي يضم اوروبا الغربية وكندا والولايات المتحدة ، ولتحسين العلاقات مع اليابان (بعد الازمة المترتبة على تخفيض الدولار والانفتاح على الصين) كما وجه اهتمامه للتوصل الى اتفاق « سولت ٢ » مع الاتحاد السوفياتي ، وتوسيع العلاقات مع الصين ، لموازنة العلاقة مع السوفيات واستغلال التناقضات بينهما ، بالاضافة الى تقوية مواقع واشنطن في امريكا اللاتينية ، التي اهملت وتفسخت ، ومحاولة تجميد الاوضاع في فيتنام ، وحماية الحكومة العميلة في الجنوب من الانهيار (زيارته الاولى لهانوي في شباط ١٩٧٣) .

تلك كانت مشاغل كيسنجر ، وبرنامج العمل لعام ١٩٧٣ ، عندما فوجيء باندلاع الحرب في تشرين .

من المعروف ان اسلوب كيسنجر في « حل » الازمات هو التصعيد «والتسخين» الى ابعد الحدود ، تمهيد التدخله ، من موقع قوة (نموذج فيتنام) وينقل الكاتب عن كيسنجر « الحكمة» التي يرددها دائما « انا لا اعالج الازمات وهي باردة ، بل وهي حامية » ص ٤ . وقد اتبع نفس الخطة ازاء الحرب العربية الاسرائيلية ، فبادر باقامة جسر جوي هائل — لم يسبق له مثيل في التاريخ — لنقل السلاح لاسرائيل ، ووضع خطة طوارىء لامدادها بالمتطوعين الامريكيين ، وتدخل الاسطول الامريكي ، اذا لزم الامر ، وانتظر تحول مجرى القتال لمصلحة اسرائيل (ثغرة الدفرسوار والتراجع